

أبسمي

أبسمي للبدر في طلعتة عله يجذبنا نحو السماء
 وأبسمي للنجم في حيرته عله يمنحنا نور الصفاء
 وأبسمي للزهر في بهجته نكتسب منه شذاه والرواء
 وأبسمي لليل في ظلمته وبلوج الصبح فالكل سواء
 وأبسمي لي يشرق النور بأفاق حياتي
 ويعني طير آمالي عذب النغمات
 أبسمي ! أبسمي ! أبسمي !

قد رأيت الزهر يبدو من تلافيف الكمام
 وسمعت الطير تشدو في ترو وانسجام
 من ثناياك رأيت النور فاجتزت الطريق
 وشربت النور خمرًا في كؤوس من عقيق
 ودخلت المعبد القدسي، والسكون غريق
 في الدجى . فتقدمت ، وصليت صلاتي
 فأبسمي لي يشرق النور بأفاق حياتي
 أبسمي ! أبسمي ! أبسمي !

قد رأيت البدر يعلو فوق هاتيك الربى
 وجمال الليل يجلو عن فؤادي الكربا
 فتخفيت عن النفس ، وجردت فؤادي
 من ثياب اللأمانى شابهها بعض الفساد
 فإذا بي أسمع الروح تناجي ، وتنادي
 إصعد الآن الى عرش على الدرجات

فابسمي لي يشرق النور بأفق حياتي
إبسمي ! إبسمي ! إبسمي

لم أكّد أبغ آفاق الجمال
وأراني تحت ظل من كمال
راكماً للحب . . . فياض الجلال
لم أكّد أبلغها حتى احتواني
مشرق الآمال، وضاح الأمانى

وإذا بي بين أنوار . وأنعام . وغيد
وإله الشعر يلقي بينها هذا النشيد
« أنظر الأنوار تبدو من نواحي العرش خجرا »
« فاجعل الآمال كساً واشرب الأنوار خمرا »
« واملاً الآفاق شدواً وانشد الأفلاك شعرا »
« إنها تبسم لك إنها تبسم لك »

ورأيت الفجر يمشي فوق أشلاء الظلام
ورأيت النور يفشى سر هاتيك الأنام
ورأيت النوم يغرى الأنجما
وهي ترعى الأفق بالطرف الكليل
فابسمي للفجر أيضاً - مثلاً
تبسمين الآن ، فالفجر جميل
إبسمي ! إبسمي ! إبسمي !

حسن كامل الصيرفي

تأملات في الأدب والحياة

لما فرغت من درس كتاب « أميل لود فيج » الذي سماه « بن الانسان » وخصه بالترجمة عن حياة عيسى بن مريم العظيم ، تابعت درس الموضوع من الوجهة التاريخية ، واشغف أحسنه وميل شديد الى الوقوف على تاريخ ذلك العصر ، عصر الانبياء وعصر المعجزات . ولا أنكر القارىء أنى كنت أشعر بميل شديد إلى قراءة الحوادث المتتابعة في حياة عيسى وحياة الذين عاصروه ، وعلى الأخص عند ما كنت أقع على تحليل معجزة من المعجزات التى تنسب الى عيسى أو عمل من الاعمال العظيمة التى تروى عنه ، أو قول مأثور من أقواله التى قامت عليها النصرانية .

قرأت عن معجزات عيسى أنه أسكن الريح وأنه شفى المرضى وأنه أحيى الموتى . وقرأت أنه أعاد الحياة الى جثة رجل كانت قد بدأت فى التعفن بالفعل . وإسكنى لا أ كذب القارىء فى شيء . فأنى اذ كنت أقرأ هذه الروايات كنت أشعر شعوراً خفياً يزيدنى اكباباً على درسها وطول التأمل منها . ولعل الانسان فيه بالفطرة نزعة ترغبه في الوقوف على المستحيلات وكيف انشأها العقول البشرية غير أنى ما فطنت الى شيء من أسرار النصرانية بعد أن مررت على كل تلك الخوارق التى لا تصدقها عقول بشرية لم يفتكت فتلتها ولم تغزوها التقاليد . بل فطنت الى سر أسرارها عندما قرأت رواية عيسى في ابراء نفس « مومس » انحطت الى الدرك الاسفل من الرذائل بأن تابت توبة صادقة فحباها الغفران . ولا جرم أن ابراء النفس معجزة أين منها ابراء الاجسام ورد الأرواح الى الأبدان